ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:01(2022)، ص921-941

الإنتاج الحيواني في الجزائر المستعمرة ومساهمته في التجارة الخارجية مع فرنسا خلال الفترة (1870 – 1914م)

Livestock production in colonial Algeria and its contribution to foreign trade with France during the period (1870-1914)

حورية عباس
مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
جامعة البليدة 02 (الجزائر)
abbashouria563@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/02/21
تاريخ القبول:
2022/04/15

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الإنتاج حيواني
- ✓ الجزائر المستعمرة
- ✓ فرنسا
- ✓ الصادرات

الملخص:

جاءت هذه الدّراسة تلخص بعضا من جوانب السياسة الاقتصادية الاستعمارية في الجزائر خلال الفترة (1870–1914م) القائمة على الفكر الرأسمالي الذي أقحمته فرنسا في قطاع الزراعة باعتبارها وسيلة لتطور المجتمعات. ومن هنا جاء الاهتمام بتربية الحيوانات من طرف الكولون وعمل على تطويرها ونافس الجزائريين في مصدر رزقهم. اهتمام المستوطنين بالحظيرة الحيوانية في الجزائر وتطوير تعدادها وإقحام سلالات جديدة جعلهم يوجهون إنتاجهم الحيواني نحو السوق الفرنسية خصوصا والأسواق الخارجية عموما لضمان ديمومة خدمة الاقتصاد الاستعماري انطلاقا من ثروات مستوطنة الجزائر وخدمة اقتصاد المتربول.

Article info

Received:
21/02/2022
Accepted:
15/04/2022

Key words:
- ✓ Animal production
- ✓ Colonial Algeria
- ✓ France
- ✓ Exports

Abstract:

This study summarizes some aspects of the colonial economic policy in Algeria during the period (1870-1914 AD) based on capitalist thought that France brought into the agricultural sector as a means for the development of societies. Hence the interest in animal breeding by the colon and worked to develop it and competed with the Algerians in their source of livelihood. The settlers' interest in the animal barn in Algeria and the development of its census and the introduction of new breeds made them direct their animal production towards the French market in particular and foreign markets in general to ensure the permanence of serving the colonial economy based on the wealth of the settlement of Algeria and serving the metropolitan economy.

مقدمة

عمدت فرنسا تغليب الطابع الزراعي الرأسمالي في الجزائر خلال سبعينيات القرن 19م وجعلت الكولون يشكلون قطاع اقتصادي أوروبي حديث يقوم على تربية الحيوانات وتطوير منتجاتها من أجل خدمة المشروع الاستيطاني الاستعماري، ومن هنا جاءت إشكاليتنا تتقصى حقيقة مدى مساهمة الإنتاج الحيواني ومنتجاته في التجارة الخارجية بين الجزائر المستعمرة وفرنسا خلال الفترة (1870-1914م).

وللإجابة على الإشكال المطروح اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي من خلال تقديم لمحة وجيزة عن الثروة الحيوانية المتواجدة في الجزائر المستعمرة خلال فترة سبعينيات القرن 19م والثلث الأول من القرن 20م، ثمّ عرضنا أهم الأصناف والسلالات الحيوانية ومنتجاتها عند كلّ من الجزائريين والفئة المستوطنة لنصل في الأخير إلى الوقوف عند طبيعة بنية الصادرات الحيوانية الجزائرية التي قام الكولون بتصديرها نحو البلد الأم من أجل تحقيق الربح المادي واستنزاف ثروات الجزائر.

1. لمحة حول الثروة الحيوانية في الجزائر المستعمرة خلال الفترة (1870- 1914م)

كانت الثروة الحيوانية مورد رزق للجزائريين لما توفره من أنواع مختلفة من الأغذية والألبسة ومستلزمات الحياة اليومية وقد حرصت الإدارة الفرنسية منذ منتصف القرن 19م على جعل الجزائر بلدا متخصصا في تربية الحيوانات خاصة الغنم (آجيرون ش.، 2007، ص 320)، والتي نجحت سياستها المنتظمة في رفع تعداد الثروة الحيوانية التي قدّرت بـنحو 209420620 رأسا من كلّ الأصناف الحيوانية أي بمتوسط عدد 41884124 رأسا خلال الفترة (1875- 1889م) (M.A.C, 1881, p. 553) (M.A.C, 1879, p. 599). وإن كانت مرحلة ثمانينيات القرن 19م شهدت بعض التذبذبات أين وصل فيها التعداد إلى معدل 32484880 رأسا لكن سرعان ما ارتفع العدد في العشرية الأخيرة من نفس القرن وبلغ 51403519 رأسا وهذا التّحسن مرّده إلى اهتمام السلطات الاستعمارية بالثروة الحيوانية المتواجدة بالمستعمرة.

تعدّ تربية الحيوانات عند الجزائريين أساس القطاع التقليدي قبل وبعد الاحتلال الفرنسي، وقد توفرت بالجزائر ثروة هائلة من أصناف الحيوانات المختلفة وانتشرت في السهول والمرتفعات الداخلية وفي الصحراء وتخومها، وأشارت بعض المصادر أنّ ثلثي السكان يعيشون على نشاط الرّعي (بن داهة، 2008، ص 26).

الشكل 2: أصناف الثروة الحيوانية في الجزائر لسنة 1876م:

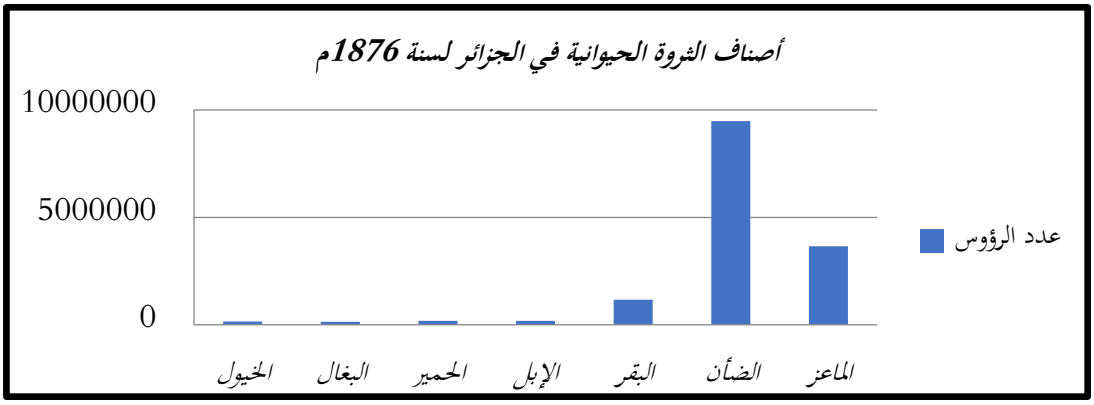

المصدر: (M.A.C, 1879, p. 553)

وفي العموم وصل التعداد الكلي لدى المستوطنين والجزائريين مع نهاية القرن 19م ومطلع القرن 20م نحو 195394912 رأسا، إذ تحاور عدد الحيوانات لدى الجزائريين ما بين 11 مليونٍ رأس إلى 15 مليونٍ رأس خلال (1890- 1903م)، في حين الكولون اهتمامهم الضئيل بتربية الحيوانات جعل تعداد مواشيهم لا يفوق 10 آلاف رأس طيلة نفس الفترة، هذه لا مبالاة بالثروة الحيوانية راجع إلى انشغالهم بمنتوجات زراعية تجارية أخرى أكثر دخلا والأمر مختلف للجزائريين الذي حرمهم المستعمر سبل العيش البسيط وجعل اعتمادهم على الحيوانات من أجل الاستفادة من لحومها وألبانها وصوفها.

الجدول 1: الثروة الحيوانية في الجزائر لدى المستوطنين والجزائريين (1890– 1903م)

السنة	التعداد الحيواني لدى الجزائريين	التعداد الحيواني لدى المستوطنين
1890	14117025	688424
1892	14828302	702358
1894	12819102	724100
1896	12556493	737748
1898	12434742	788263
1900	12382358	801991
1901	14144651	844175
1902	15135184	901819
1903	13756922	963416

المصدر: (Louis & Roger, 1906, pp. 512, 513)

من خلال الشكل نلحظ أنه رغم سياسة التّضييق المنتهجة من طرف السلطات الفرنسية (حرمان الجزائريين من المراعي ومصادر المياه ومع ارتفاع نسب الضرائب المفروضة على المواشي، مصادرة الأراضي الزراعية وطرد السكان إلى المناطق الجبلية والقاحلة، ومنع الرّعاة من ممارسة نشاطهم في المناطق الغابية...) إلاّ أنّه بقيت تربية الحيوانات هي أساس النشاط الاقتصادي في القطاع التقليدي لدى الجزائريين من حيث التعداد الذي وصل إجماله بنسبة 94.46 % أي بمتوسط عام وصل نحو 13183615 رأسا، وهي نسبة

عالية في اقتصاد الجزائر وفي المقابل لم تتجاوز مشاركة المستوطنين في تشكيل هذه الحظيرة الحيوانية سوى 5.53 % أي بمتوسط عدد 773163 رأسا بالرغم من امتلاكهم كلّ المقومات لذلك.

مورست تربية الحيوانات في كلّ عمالات الجزائر نظرا لأهميتها الاقتصادية في القطاع التقليدي باعتبارها مصدر رزق قار لغالبية السكان الجزائريين وإن كان هناك تباين في توزعها فذلك يعود لظروف طبيعية تارة وظروف سكانية تارة أخرى.

الشكل 2: توزع الثروة الحيوانية عبر عمالات الجزائر لسنتي 1881 و1912م:

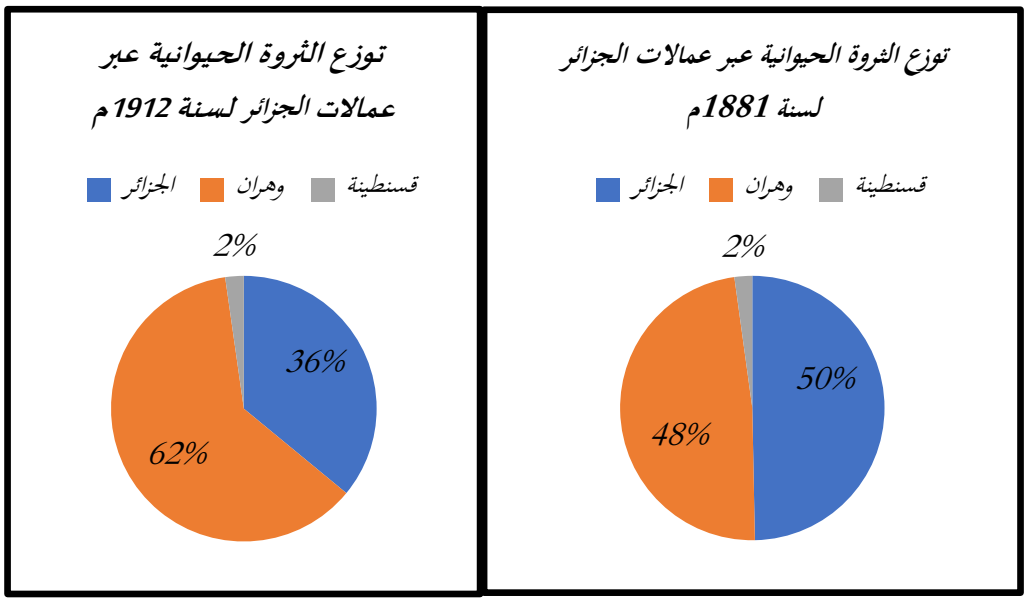

المصدر: (M.T.P.S, 1913, p. 310) ; (M.A.C, 1885, p. 360)

من خلال الشكل يبدو جاليا استحواذ عمالة قسنطينة على أعلى نسبة تعداد حيواني أين وصلت 50 % من إجمالي الثروة الحيوانية تليها مباشرة عمالة الجزائر بنسبة 48 % وهذا في ثمانينيات القرن 19م، لكن ومع اسنة 1912م تتصدّر عمالة وهران الحظيرة الحيوانية وتستحوذ على الجزء الأكبر بنسبة 62 % ثمّ بعدها عمالة الجزائر بنسبة 36 %، أما إقليم وهران فقط تناقصت نسبته إلى 2 %. وفي الحقيقة وإن كان إقليم قسنطينة حظيّ بالنسبة الأكبر في خلال سنة 1881 فله ما يبرره، إذ تميز الشرق الجزائري بعوامل طبيعية ساعدت على تحقيق ثروة حيوانية فهو يملك السهول الشاسعة والمراعي، ناهيك على التّمركز الكثيف للسكان الجزائريين الذين يحترفون نشاط الرّعي وهذا الذي أسهم في الحفاظ على هذه الحظيرة الحيوانية، لأنه السلطات الفرنسية لم تترك لهم أراضي زراعية لزراعتها، وكما هو ملاحظ أيضا حققت عمالة وهران سنة 1912م تقدما مملوسا في نّصيبها الحيواني ولعلّ ذلك مرّده إلى جملة الإصلاحات الجديدة من طرف الإدارة الفرنسية التي اهتمت كثيرا بتحسين الحظيرة الحيوانية في كلاّ القطاعين الأوروبي والتقليدي الجزائري، حيث عملت على وضع أحواض مياه أو صهاريج في مختلف مناطق الرّعي خاصة التي تعاني الجفاف وحرصت على تّخلي مربي الحيوانات على الرّعي التقليدي القائم على التّنقل بحثا عن الكلأ والشرب. وما تراجع الحظيرة الحيوانية

في الشرق الجزائري الذي حدّث في سنة 1912م إلاّ بسبب نقص المياه من جهة ومن جهة أخرى الإفراط في الاستغلال الاستعماري للثروة الغابية بفضل القوانين الجائرة التي حرمت السكان حق الرّعي.

2. الأصناف الحيوانية في الجزائر وتطور تعدادها

1.2. الإنتاج الحيواني الرئيسي

1.1.2. الخيليات

امتلكت الجزائر نصيبا من السلالة الخيلية واستخدمتها في الكثير من أغراض الحياة المعيشية ومثلت هذه الثروة ركيزة في القطاع التقليدي وقد شهدت تطورا مستمرا خلال الفترة (1875- 1890م)، حيث وصل التّعداد الكلي نحو 7515439 رأسا، فبعدما كان في سبعينيات القرن 19م عدد الرؤوس 367491 رأسا زاد التعداد بفارق 182489 رأسا في الثمانينيات، ثمّ عرّف العدد ارتفاعا أكثر مع عام 1890م ووصل 652927 رأسا (M.A.C, 1878, p. 551) (M.C.I, 1887, p. 674) (M.A.C, 1883, p. 584) (M.A.C, 1885, p. 630) (M.C.I.C, 1889, p. 431) (M.C.I.C, 1891, p. 438)., M.A.C., 1891, p. 438) ، ولعلّ هذا التّحسن الملحوظ عائد في الأساس إلى اهتمام كلّ من المستوطنين والجزائريين بهذه الثروة الحيوانية من أجل الاستعانة بها في نقل السلع للأماكن الصعبة المسالك أو في الجر لحرث المساحات الزراعية.

الجدول 2: تطور تعداد سلالة الخيليات في الجزائر لدى المستوطنين والجزائريين (1891- 1902م):

السنة	التعداد الحيواني لدى الجزائريين	التعداد الحيواني لدى المستوطنين
(1892-1891)	1161730	157584
(1894-1893)	1108253	160127
(1896-1895)	1103731	167756
(1898-1897)	1047143	167501
(1900-1899)	1076992	180132
(1902-1901)	1157332	189595

المصدر: (Louis & Roger, 1906, pp. 512-513).

من خلال الجدول نلحظ محافظة الجزائريين على سلالة الخيليات التي وصلت نحو 6655181 رأسا أي 86.67 % وبمتوسط العدد 1109181 رأسا وبهذا هي تمثل أغلبية الإنتاج الحيواني لهذا الصنف خلال الفترة (1891- 1902م)، لكن هذه الثروة عرفت انتكاسة في تعدادها فمن 17.45 % خلال الحقبة (1891- 1892م) إلى 16.18 % مع سنة 1900م، وعلى العكس من ذلك بالنسبة للمستوطنين الذين وصل عدد الرؤوس عندهم نحو 1022695 رأسا أي بنسبة 13.32 % ومتوسط العدد 170449 رأسا، ومنه طيلة هذه الفترة والثروة الخيلية عند الكولون في تصاعد مستمر، فمن 157584 رأسا ما بين 1891 و1892م إلى 16751 رأسا في تسعينيات القرن 19م، ثمّ تزايدت بفارق وصل إلى 22094 رأسا بداية 1901 و1902م.

الشكل 3: أصناف سلالة الخيليات في الجزائر لسنة 1903م:

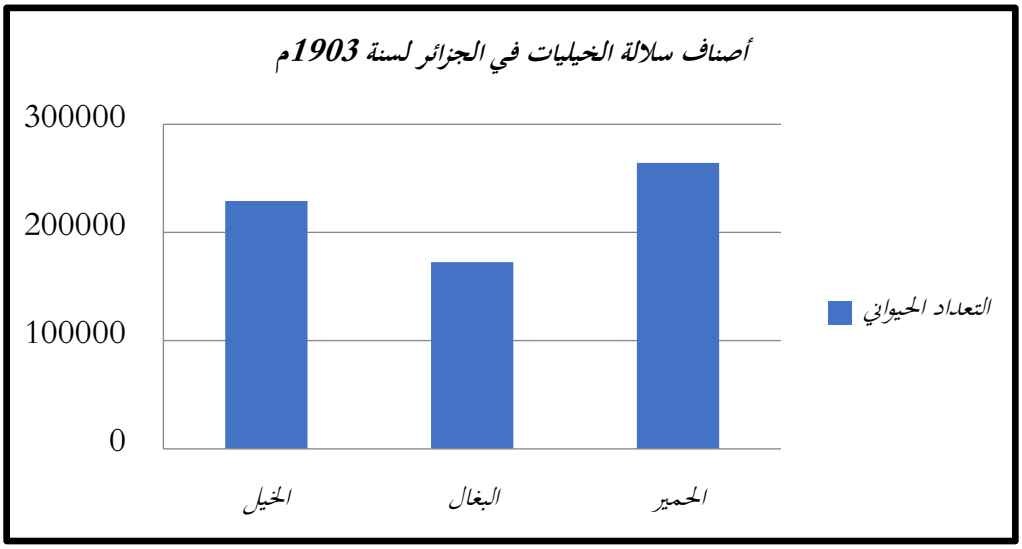

المصدر: (Louis & Roger, 1906, pp. 512-513)

2.1.2. الإبل

لطالما أعتبر الإبل سفينة العرب في الصحراء وكان كذلك في الجزائر أين عرّف انتشارا واسعا في المناطق الصحروية وشبه الصحراوية، وقد اعتمد عليه سكان الجنوب في ترحالهم وتنقلاتهم المختلفة لهذا وصل عدده في 1872م نحو 178462 إبلا (لمقدم، 2018-2019، ص 128). نهاية القرن 19م شهد صنف الإبل تحسنا ملحوظا في تعداده الذي وصل 2913497 إبلا، فمن 163580 رأسا في عام 1875م إلى 18639 إبلا في 1897م. والارتفاع في الإنتاج الحيواني لهذه السلالة تواصل إلى غاية ثمانينيات أين أصبحت 216535 إبلا مع عام 1888م بلغ العدد إلى 299946 إبلا، وهذه الزيادة ارتبطت أكثر بالقطاع التقليدي في المناطق الصحراوية (C.A.G, 1885, p. 630) (M.C.I.C, 1891, p. 438) (M.C.I, 1887, p. 674). وكما كان اهتمام القطاع التقليدي بتربية الإبل في الصحراء كذلك أولى القطاع الأوروبي الاهتمام بهذا الصنف من أجل الاستفادة من خدماته. والشكل التالي يوضح لنا تطور تعداد سلالة الإبل في الجزائر لدى الجزائريين والمستوطنين (1890- 1901م):

الجدول 3: تعداد سلالة الإبل في الجزائر لدى الجزائريين والمستوطنين (1890- 1901م):

السنة	التعداد الحيواني لدى الجزائريين	التعداد الحيواني لدى المستوطنين
(1893-1890)	788261	484
(1895-1893)	739229	319
(1898-1896)	597410	480
(1901-1899)	568506	791

المصدر: (Louis & Roger, 1906, pp. 512-513)

يبدو من الشكل سيطرة الجزائريين على ثروة لا بأس بها من صنف الإبل في الجزائر خلال الفترة (1890- 1901م)، حيث أسهم القطاع التقليدي لوحده نسبة 99.92 % وهي نسبة تمثل الغالبية ومثلت فترة التسعينيات من القرن 19م أعلى تعداد وصل إلى 788261 إبلا، في حين إسهام الكولون كان ضئيلا جدا وبلغ 2074 إبلا لأنه الكولون لم يكن يفضل التمركز كثيرا بالجنوب الصحراوي مقارنة بالشمال في الجزائر، وكما هو ملاحظ أيضا تربية هذا الحيوان في القطاع الأوروبي شهدت تحسنا في كل مرحلة من هذه الفترة، فمن 484 رأسا في (1892-1890م) إلى 791 إبلا خلال (1899- 1901م). وعموما الاهتمام بهذه الثروة مكسب باعتبار أنّ الإبل حيوان يتحمل العطش ووسيلة للتنقل في الصحراء.

3.1.2 البقر

تمركز انتشار تربية الأبقار في مناطق التل أين توفر الماء والعلف (المدني، 1984، ص ص 386.387)، واستطاع القطاع التقليدي امتلاك نصيب من هذا الصنف وإن كان بأعداد متفاوتة مقارنة بما استحواذه عليه القطاع الأوروبي الذي نافس به النوع الجزائري. فقد تطور تعداد سلالة البقر في الجزائر خلال نهاية القرن 19م الذي وصل العدد الإجمالي له نحو 13534358 رأسا، ومثلت فترة (1889-1888م) أعلى ارتفاع حيث بلغ العدد 2444221 رأسا أي بنسبة 18.05 %، وكان معدل امتلاك بقرتين لستة أشخاص من السكان الجزائريين (M.A.C,1878, p 551., M.A.C., 1879, p 553., M.A.C., 1881, p 599., .M.A.C., 1885, p 625., M.A.C., 1887, p 1889, p 431., M.A.C., 1891, p 438.) وحرص المستوطنون على امتلاك بقرات حلوب أوروبية خاصة وأنه توفرت لديهم المراعي وتوفير العناية لهم مقارنة بالجزائريين الذين لم تكن في حظيرتهم سوى 300000 بقرة حلوب تعطي سنويا حوالي 50 لترا من الحليب(Lecq, 1900, p 94) .

الجدول 4: تطور تعداد صنف البقر في الجزائر لدى الجزائريين والمستوطنين (1890- 1901م):

الفترة	التعداد الحيواني لدى الجزائريين	التعداد الحيواني لدى المستوطنين
1890-1993	4254576	537499
1894-1897	3759715	565128
1898-1901	3558758	587776

المصدر: (Louis & Roger, 1906, pp. 512-513)

مع نهاية القرن 19م ومطلع القرن 20م شهدت الثروة الحيوانية تناقصا خاصة صنف البقر ووصل التّعداد الإجمالي نحو 13263452 رأسا وبمتوسط عدد 4421150 رأسا واستطاع القطاع التقليدي المساهمة لوحده في الإنتاج الحيواني بنسبة 87.25 % أي ما يقارب 11 مليون رأسا، ولكن طيلة هذه العشرية كان عدد الأبقار في تناقص لدى الجزائريين فمن 4 ملايين رأسا في تسعينيات القرن 19م إلى 3 ملايين رأسا فقط في 1901م، ويعود هذا التراجع لعدم الاعتناء بهذه الثروة الحيوانية من طرف الكولون (رزاقي، 1976، ص 114) لأنه ليس من مصلحته تطوير القطاع التقليدي بقدر ما يهمهم استنزاف هذه الثروة الحيوانية، كذلك

الاستهلاك المفرط لحوم البقر الذي يفضله المستوطنون على لحم الغنم والماعز (Lecq, 1900, p 94)، ومع سياسة التّصدير تراجع عدد البقر عند الجزائريين إذ أصبح يملك كلّ 9 أشخاص من السكان الجزائريين بقرتين على الأقل (آجيرون ش.، 2007، ص 323). بينما القطاع الأوروبي امتلك في هذه الفترة نسبة 12.74 % أي 1690403 رأسا وبمتوسط عدد 563467 رأسا، وشهد تعداد سلالة البقر لدى المستوطنين تحسنا ملموسا أو على الأقل حافظت على نفس التعداد الحيواني الذي وصل 5 ملايين رأسا. ومرّد هذا التّحسن إلى امتلاك الكولون نوع البقر الحلوب الأوروبية الذي لا يستهلك ولا يصدّر وهذا الذي جعلهم يسيطرون على صناعة الحليب على العكس من ذلك للحوم بقر النوع الجزائري كان مطلوبا في الأسواق، كذلك لدى المستوطنين المراعي والعناية المطلوبة لهذا الصنف من الحيوانات الذين اهتموا به من أجل تصديره.

ثروة سلالة البقر تطورت في القطاع الأوروبي ويصل التعداد لدى الكولون إلى 151224 رأسا، بينما الجزائريين عدد أبقارهم تراجع ووصل إلى 929330 رأسا في نفس السنة (Louis & Roger, 1906, p. 512.513) ويعود هذا إلى الاستنزاف المفرط لصنف البقر من النوع الجزائري سواء للاستهلاك أو التّصدير، لأنه البقر الحلوب الأوروبي الذي يملكه المستوطنون لا يصدر إنما يستغل فقط لصناعة الحليب ، أما الفترة ما بين (1905- 1909م) بلغ التعداد نحو 921297 رأسا ومع الربع الأول من القرن 20م كان العدد 175357 رأسا (آجيرون، 2007، ص 324.237).

4.1.2. الضأن

يعدّ الغنم أساس الحظيرة الحيوانية في الجزائر ويمثل "**ثروة العرب**" نظرا لكثرة استهلاكه محليا ومشاركته الفعالة في التّصدير، وتزدهر تربيته في المناطق الرعوية بالهضاب والسهول العليا الداخلية وفي بعض المناطق الساحلية (المدني، 1984، ص 386.387). ورغم تذبذب تعداده أعوام 1875م وحتى 1882م أين تراوح فيها عدد رؤوس الغنم ما بين 5 و6 ملايين ولعلّ هذه الأزمة جاءت نتيجة قلة نزول الأمطار والطابع التقليدي لتربية المواشي الذي لا يتوفر على مرافق جديدة، كذلك تقلص مساحات الرّعي للتوسع في زراعات أخرى (صاري، 2010، ص 172)، على أنه التّطور الحقيقي سيكون بدءا من 1884م أين وصل التّعداد نحو 10 ملايين رأس وهذا التّحسن الملموس مرّده إلى اهتمام الجزائريين بهذا مصدر الرزق لقضاء حاجياتهم المعيشية، إذ وصل نصيب كلّ فرد من الغنم إلى 2.85 رأسا (حمير، 2013.2014، ص 269). وتربية الأغنام وإن أولاها الجزائريون جلّ اهتماماتهم لتغطية جزء كبير من غذائهم، فإنّ المستوطنين أسهموا في الإنتاج هذا صنف من خلال امتلاكهم لعدد منه والشكل التالي يوضح تطور تعداد صنف الضأن في الجزائر لدى المستوطنين والجزائريين (1890- 1899م):

السنة	التعداد الحيواني لدى الجزائريين	التعداد الحيواني لدى المستوطنين
1890	8547502	332169
1892	9168154	333892

1893	7361863	333926
1894	7540570	351409
1896	7367909	348743
1898	7136165	387598
1899	6351306	372646

المصدر: (Louis & Roger, 1906, pp. 512-513).

في العموم وصل التّعداد الإجمالي لصنف الضأن عند الفئتين الأوروبية والجزائرية خلال نهاية القرن 19م نحو 79771243 رأسا بمتوسط عدد 7977124 رأسا خلال عشرية القرن 19م، أين حاز القطاع التقليدي نسبة 95.58 % أي 76252704 رأسا وبمتوسط عدد 7625270 رأسا، ولم يسهم القطاع الكولونيالي سوى نسبة 4.41 % أي 3518539 رأسا وبمتوسط عدد 351853 رأسا، وطيلة الفترة الممتدة من (1889 – 1899م) تراوحت أعداد صنف الضأن لدى الجزائريين ما بين 6 و9 ملايين رأسا في حين تعداد المستوطنين انحصر في 3 ملايين رأسا خلال نفس المرحلة.

مع بداية القرن 20م شهدت تربية الضأن تقدما ملحوظا في قطاع الأوروبي الذي بلغ في سنة 1901م نحو 447719 رأسا ثم ارتفع التّعداد إلى 557937 رأسا ومع عام 1913م زادت عدد الرؤوس بـ: 638221 رأسا (آجيرون ش،2007، ص 327)، كذلك شهد القطاع التقليدي تحسنا فمن 7638174 رأسا في 1900م إلى 8277076 رأسا في العام الموالي، ثمّ زاد في عام 1903م إلى 8053810 رأسا (Louis & Roger, 1906, p. 512.513)، وهذه الزيادة المعتبرة في سلالة الضأن تعود إلى السياسة الجديدة التي تبنتها السلطات الفرنسية لتحسين الإنتاج الحيواني وذلك من خلال الحرص على استوراد سلالات أجنبية كسلالات الرومبوبية والميرينوس عديم القرون من منطقة الكوت دور Cote-dor والسواسوني Soissonais ... من إسبانيا وأستراليا. وتمّ إدخال حوالي 235 رأسا من الغنم خلال سنتي 1888 و1895م، كذلك اهتم الكولون بعمليات الإخصاب (الدين، 2013-2014، ص 206 .207) للحصول على سلالة نقية تستغل لتصديرها.

5.1.2. الماعز

مثلت تربية الماعز في القطاع التقليدي ثروة حقيقية لغالبية السكان الجزائريين، ويعود ذلك إلى قدرة هذه السلالة على الرّعي في المناطق الجبلية الوعرة التضاريس وفي الهضاب العليا غير الخصبة، لأنها تتحمل وعورة السطح وقساوة المناخ وفقر التربة. أقحم الكولون في الجزائر إلى جانب السلالة المحلية والتي امتازت بضآلة إنتاج الحليب سلالات أجنبية أهمها سلالة ذات الأصل المالطي والتي تمركزت في جهة الشرق الجزائري وعمالة الجزائر وتتميز بوفرتها لمادة الحليب، أما ناحية الغرب الجزائري فقد تواجدت سلالة ذات الأصل الإسباني وتميزت بقلة إنتاجها للحليب مقارنة بسابقتها (Lecq, 1900, pp 90.91). شهدت تربية الماعز تطورا مستمرا الذي بلغ تعداده الإجمالي نهاية القرن 19م وصل 42307448 رأسا، وقد سجل عام 1887م ارتفاعا في عدد رؤوس هذا الصنف تجاوزت نسبته 11.56 % أي فاقت 4 ملايين رأسا ولعلّ هذه

الزيادة الملحوظة مرّدها إلى كون هذه الحيوانات تتحمل الظروف الطبيعية الصعبة ولا تتطلب تكاليف مادية باهظة لتربيتها (M.A.C,1878, p 551., M.A.C., 1879, p 553., M.A.C., 1881, p 599., M.A.C., 1885, p 625., M.A.C., 1887, p 1889, p 431., M.A.C., 1891, p 438.). وثروة الماعز تمثل جانبا مهما في القطاع التقليدي لهذا شهدت ارتفاعا في تعدادها في الفترة الممتدة ما بين (1890-1893م)، إذ تجاوزت 14 مليون رأسا (Louis & Roger, 1906, p. 512.513) أسهم فيه المربون الجزائريون لوحدهم 98 % وهي نسبة تغطي تقريبا كل الإنتاج الحيواني لهذا الصنف.

الجدول 6: تطور تعداد صنف الماعز في الجزائر لدى المستوطنين والجزائريين (1894- 1903م):

السنة	التعداد الحيواني لدى الجزائريين	التعداد الحيواني لدى المستوطنين
1894	3473400	71641
1896	3493342	74641
1898	3671864	79670
1899	3482215	80882
1900	3852651	70740
1903	4016658	66735

المصدر: (Louis & Roger, 1906, pp. 512-513)

يُظهر الشكل بجلاء استحواذ الجزائريين على التعداد الحيواني لسلالة الماعز، فخلال الفترة (1894-1903م) كان عدد الرؤوس لدى الأهالي 32826097 رأسا أي بنسبة 97.77 % وهي تمثل الأغلبية وبمتوسط عدد فاق 3.5 مليون رأسا، في حين القطاع الأوروبي وصل تعداده لهذه السلالة نحو 748037 رأسا نسبة 2.22 % وكان متوسط العدد يقارب 748037 رأسا، وكما هو ملاحظ أيضا اهتمام المربين الجزائريين بتربية الماعز واضح، إذ أعداد رؤوسها كانت في تزايد مستمر وسجلت سنة 1903م أعلى تعداد وصل 4955429 رأسا أي نسبة 15.07 %، وبالمقارنة مع القطاع الكولونيالي هناك تذبذب في ثروة الماعز والتي كانت أغلبها من سلالة المالطية والإسبانية لإنتاج مادة الحليب فقط. مع مطلع القرن 20م تعرضت الثروة الحيوانية خاصة سلالة الماعز إلى التراجع بعدما شهدت في القرن الماضي تحسنا، إذ سجلت في الفترة (1905-1909م) ما يقارب 4 رأسا من الماعز ثمّ ما لبثت أن تراجعت أكثر في الثلث الأول من القرن 20م إلى 3 ملايين رأسا (آجيرون ش، 2007، ص 266).

6.1.2. الخنزير

تربية الخنزير من أنواع الثروة الحيوانية الدخيلة في الجزائر لهذا لم يوليها القطاع التقليدي اهتماما لأسباب دينية تحرم أكل لحم الخنزير، وارتبط تطورها بالقطاع الأوروبي. وقد عرف هذا الصنف تذبذبا واضحا في تعداده خلال نهاية القرن 19م، فمن 89749 خنزيرا في 1875م إلى 45860 خنزيرا في 1882م، ثمّ ارتفع

مع 1886م إلى 86602 خنزيرا وفي 1898م بلغ تعداده بنحو: 78801 خنزيرا. (M.A.C,1878, p 551., M.A.C., 1879, p 553., M.A.C., 1881, p 599., M.A.C., 1885, p 625., M.A.C., 1887, p 1889, p 431., M.A.C., 1891, p 438.).

الجدول 7: تطور تعداد صنف الخنزير في الجزائر لدى المستوطنين والجزائريين (1894- 1903م):

السنة	التعداد الحيواني لدى الجزائريين	التعداد الحيواني لدى المستوطنين
1890	**80882**	**224**
1891	**83640**	**181**
1892	**85906**	**104**
1896	**86929**	**100**
1897	**88374**	**2391**
1900	**78826**	**2346**
1901	**78183**	**726**

المصدر: (Louis & Roger, 1906, pp. 512-513)

لم تكن الثقافة الدينية الإسلامية عند الجزائريين تسمح بتربية الخنزير للاستفادة من لحومه وعلى العكس من ذلك كان اهتمام الكولون بهذا الصنف واضحا، إذ وصلت مساهمتهم في هذا المجال نحو 99.10 % أي 756921 خنزيرا خلال فترة (1890-1903م) وهذا لاستغلال لحومها.

2.2. أصناف الإنتاج الحيواني الثانوي

1.2.2. إنتاج دودة القز

اهتم الكولون بتربية دودة القز منذ أربعينيات القرن 19م ومع 1872م تمّ توفير عدد من المربين الذين وصل عددهم بنحو 87 مربي ما يقارب 8665 كغ من الحرير، والإنتاج ارتفع إلى 10724 كغ مع عام 1874م بوجود 111 مربي(M.A.C., 1884, p. 634) . والشكل التالي يوضح تطور إنتاج الحرير في الجزائر لدى المستوطنين (1877-1881م)

السنة	عدد المربين	كميات الإنتاج (كغ)
1877	99	5245
1878	205	12666
1879	205	14655
1880	141	14411
1881	173	21066

المصدر: (M.C.I, 1886, p. 672)

2.2.2. الصيد البحري

امتلكت الجزائر شريطا ساحليا طويلا مكنّها من حيازة ثروة سمكية لا تحصى جعلت السلطات الاستعمارية توليها الاهتمام من خلال توفير أغلفة مالية من أجل تجهيز الموانئ على طول السواحل الجزائرية. وزاول نشاط الصيد المستوطنون خاصة منهم القادمين من إيطاليا وصقلية وكورسيكا ومن بعض المناطق الساحلية الفرنسية الغربية والجنوبية وهذا ما جعلهم يحتكرون الموانئ الشرقية وتزيد مداخيلهم من مبيعات الأسماك وحتىّ تمّ تأسيس مصانع لتصبير السمك بوهران وسكيكدة، كذلك كان للجهة الغربية دور كبير في إنعاش نشاط الصيد لدى الأوروبيين بسبب ما حوته سواحلها من أصناف مختلفة للسمك: السردين، التونه، البونيط، الأسماك البيضاء، أسماك الأعماق (تابتي، 2010.2011، ص 72). وجهزت إمكانيات مادية من أجل صيد السمك في الجزائر خلال القرن 19م الذي وصلت منتجاته نحو 438158 كغ وتمّ توظيف ما يقارب 4191 صيادا مستخدمين 959 سفينة. نشاط الصيد ارتفعت كمياته إلى غاية 7768198 كغ في العام الموالي مشغلين نحو 4474 صيادا يقودون قرابة 1042 سفينة صيد(M.A.C, p. 351) .

احتكرت موانئ الشرق الجزائري من طرف الفئة الأوروبية الذين وصل تعداد سفن الصيد عندهم نسبة 52 % من المجموع الكلي للسفن، إذ امتلكت سكيكدة لوحدها 231 سفينة و1012 صيادا أما عنابة حوت 114 سفينة وشغلت 625 صيادا، القالة 200 سفينة ووظفت 1194 صيادا وبالمقارنة مع وهران كان عدد سفنها قليل وصل إلى 250 سفينة وشغلت 1124 صيادا في حين الجزائر سيطرت على 249 سفينة ووصل عدد الصيادين نحو 961 صيادا (M.A.C, 1885, p 636). وعموما النشاط الذي شهدته الجهة الشرقية للجزائر يعود إلى تمركز الجاليات الإيطالية التي عرفت باحترافها للصيد البحري.

3.2.2. صيد المرجان

كانت لفرنسا مكانة كبيرة في مجال صيد المرجان بالجزائر خلال العهد العثماني واحتكرت شركاتها السواحل، وبعد احتلالها للبلاد أحكمت سيطرتها أكثر من خلال استصدار مراسيم تنظم هذا النشاط خاصة منه مرسوم 1 جوان 1864م الذي وضع شروطا لممارسة صيد المرجان في السواحل، كذلك عمل مرسوم 1 ماي 1897م على تحديد صيد المرجان في شهور منها: جويلية، أوت، سبتمبر وعملية صيد المرجان خصصت فقط للسفن الفرنسية دون غيرها (لمقدم، 2018.2019، ص 134). التي تمركزت على طول الساحل الجزائري خاصة من عنابة إلى القالة، المرسى الكبير. ومرجان الجزائر يعدّ من أجود الأصناف احتكرته الإدارة الفرنسية ووفرت له كلّ الإمكانيات للحصول على كميات وفيرة قصد تصديره، حيث سخرت له ما يقارب 126 سفينة و800 صياد واستطاعوا إنتاج حوالي 20286 كغ، ومع سنتي 1883 و1884م وصلت الكمية المستخرجة إلى 18557 كغ وسخرت له 141 سفينة و826 صيادا (M.C.I, 1887, p .685)

4.2.2. تربية النحل

تعدّ تربية النّحل وإنتاجها للعسل من المنتجات الحيوانية التي اهتم بها القطاع التقليدي منذ القديم خاصة بمنطقة القبائل، كذلك أولى المستوطنون الرعاية بخلايا النحل. وقد توزعت تربية النّحل عبر عمالات الجزائر وحضيت عمالة قسنطينة بالنّصيب الأكبر من حيث امتلاكها لـ: 76000 خلية مقابل امتلاك العمالتين الجزائر ووهران نحو 84000 خلية في سبعينيات القرن 19م (لمقدم، 2018.2019، ص 131). أما في عام 1887م كان المجموع الكلي لعدد الخلايا في الجزائر نحو 230173 خلية أشرف عليها ما يقارب 28198 مربي وأخذ الإقليم الشرقي لوحده 113239 خلية و12927 مربيا، ثمّ تلتها عمالة الجزائر التي حازت على 60303 خلية ووصل عدد المربين نحو 8421 مربيا، وشكلت عمالة وهران الحلقة الأضعف بامتلاكها نحو 56631 خلية و6850 مربيا(M.C.I.C, 1890, p. 451) . ومن خلال المعطيات المذكورة آنفا استطاعت عمالة قسنطينة الحصول على الصدارة من ناحية امتلاكها المربين ومن حيث عدد الخلايا المستغلة وهذا ما أهلّها لتكون الأولى أيضا في إنتاج العسل الذي وصل مع بداية القرن 20م نسبة 43 % من مجموع الإنتاج الكلي الذي وصل إلى 7670 قنطار، في حين أسهمت كلّ من عمالة الجزائر وعمالة وهران بمجموع 48 % تقريبا من إنتاج العسل (M.T.P.S, 1910, p 364). ومع عام 1909م شهد الإنتاج زيادة وبلغ 8305 قنطار (M.T.P.S,1911, p 331) أين شهدت عمالتي الجزائر ووهران تحسنا في إنتاجهما للعسل بمجموع 64 % (عمالة الجزائر 33 %، عمالة وهران 31%) في المقابل تراجعت كمية العسل في عمالة قسنطينة نسبة 36 % عما كانت عليه في العام الماضي. أما الإنتاج الكلي للعسل في الثلث الأول القرن 20م وصل إلى 46908 قنطار وبمتوسط إنتاج عام قدّر بـ: 7818 قنطار.

الشكل 4: تطور إنتاج العسل عبر عمالات الجزائر (1910– 1914م)

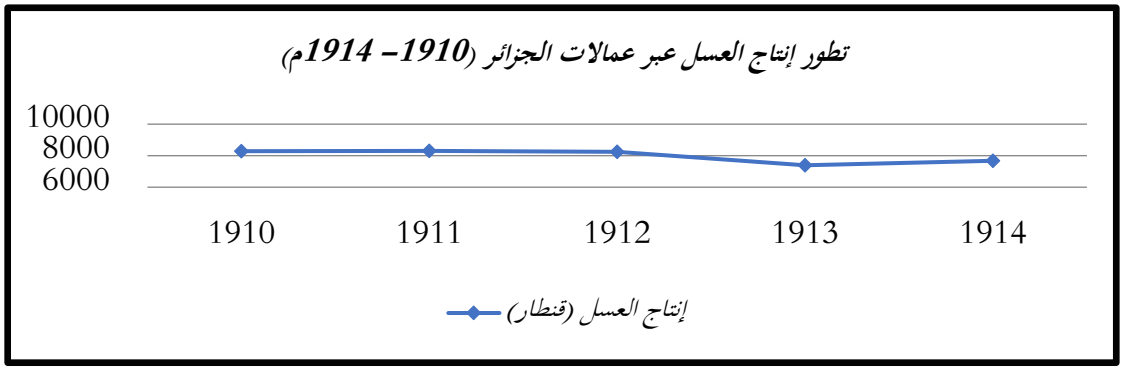

المصدر:(M.T.P.S, , 1916, p. 377) (M.T.P.S, 1913, p. 330) (M.T.P.S, , 1912, p. 334)

5.2.2. إنتاج الصوف

استغلت الصوف لأغراض عدة لهذا اهتم الكولون فخلال فترة (1908– 1914م) وصل إنتاجها إلى 9685 قنطار وبمتوسط عام 1383 قنطار، وقد سجلت كأعلى نسبة بلغت 17.16 % في عام 1908م في حين مثلت السنة الموالية أضعف نسبة إنتاج لم تتجاوز 7 % لكن سرعان ما تحسنت كميات الإنتاج في

الأعوام اللاحقة، إذ وصلت كمية الصوف عام 1911م إلى 1457قنطار (M.T.P.S, 1912 , p 334) أي 15.04% أما مع 1914م فقد ارتفعت النسبة إلى 16.36 % أي 1585 قنطار (M.T.P.S , 1915, p 377).

- الشكل 5: تطور إنتاج الصوف عبر عمالات الجزائر (1908- 1914م)

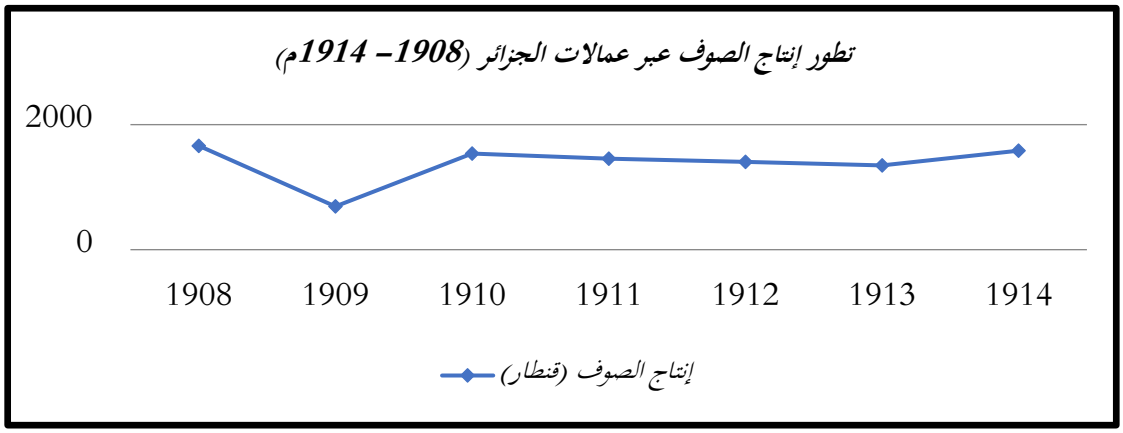

المصدر: (M.T.P.S, 1922, p. 422) (M.T.P.S, 1916, p. 377) (M.T.P.S, , 1913, p. 330) (M.T.P.S, 1912, p. 334)

3. تطور مساهمة المنتجات الحيوانية في التجارة الخارجية بين الجزائر المستعمرة وفرنسا خلال الفترة (1870- 1914م)

شهدت المنتجات الجزائرية المصدّرة نحو فرنسا تطورا مستمرا طيلة الفترة (1870- 1914م) وذلك بسبب تنوع إنتاجها الزراعي والمواد الأولية، فبعدما كانت القيمة المالية للتجارة الخارجية في بداية الاحتلال الفرنسي لا تتجاوز 7983600 فرنك بنحو: 297146962 فرنك سنة 1870م من الحجم الكلي، منها 124456249 فرنك للصادرات أي بنسبة 41.88% وهو ارتفاع معتبر جاء نتيجة تظافر عدّة عوامل منها: التّحول الاقتصادي الذي حدّث في الجزائر بسبب إقحام الرساميل الأجنبية من أجل تطوير وتنشيط القطاعين الزراعي والصناعي لدفع التجارة الخارجية. كذلك الزيادة المعتبرة جاءت نتيجة تزايد عدد المهاجرين الأوروبيين في المستعمرة الجزائر بفضل ما منحته لهم السلطات الاستعمارية من امتيازات وتسهيلات مادية لحثهم على البقاء وبالتالي العمل على تطوير القطاع الاقتصادي في الجزائر لمصالحهم إذ وصل تعدادهم نحو 5167 نسمة في 1850م ليقفز إلى 8968 نسمة (Ricoux, 1880, p. 113) خلال عقدين كاملين وفي سنة 1911م وصل تعدادهم بنحو: 746000 أوروبي (كاتب، 2011، ص 241.243)، ثمّ إنّ حرص المستوطنين على تطوير الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي من خلال إقحام المحاصيل التجارية (القطن، التبغ، الحوامض...) وفي الجانب الحيواني اجتهدت السلطات الاستعمارية لتطوير الحظيرة الحيوانية الجزائرية من خلال توفير كلّ الإمكانيات المادية الذي أدى إلى تفعيل حركتي الاستيراد والتّصدير.

الأمر لم يتوقف هنا، بل ستشهد التجارة الخارجية الجزائرية مع فرنسا صعودا متواصلا نهاية القرن 19م أين وصلت حجم المبادلات إلى ما يقدّر بـ: 545977241 فرنك أي ما نسبته 50% من المجموع الإجمالي

للتجارة الخارجية. ومع مطلع القرن 20م بلغت القيمة المالية للصادرات وحدها بنحو: 356000000 فرنك من المجموع الإجمالي (Anonyme, 1911, p 143). وقد شهدت سنة 1912م أعلى قيمة لحجم المبادلات التجارية بين الجزائر المستعمرة وفرنسا بمجموع: 995751000 فرنك ووصلت الصادرات إلى 427 مليون فرنك لوحدها، لكن هذه القيمة المالية سرعان ما تراجعت إلى 757 مليون فرنك في سنة 1914م (M.T.P.S, 1915, p 262) بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى.

استطاعت فرنسا أن تستحوذ على تجارة الجزائر الخارجية استيرادا وتصديرا خلال الفترة (1870-1914م) وقضت على كلّ منافسة لها من طرف الدول الأجنبية وهي بهذا جعلت الجزائر مصدرا لمتطلبات اقتصادها في البلد الأم وحوّلتها في المقابل إلى سوق يستورد مختلف منتجاتها الصناعية، والشكلان التاليان يوضحان حجم المبادلات التجارية بين الجزائر وفرنسا والدول الأجنبية لسنة 1893م:

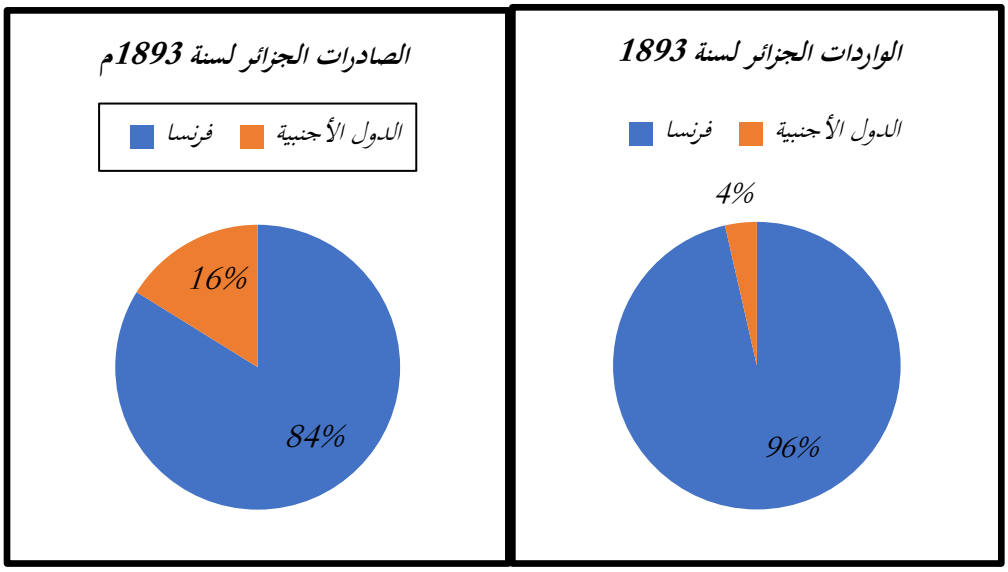

المصدر: (M.C.I.P.T , p. 714.715)

وعموما الارتفاع المتزايد لحجم الصادرات قد أسهم فيه القطاع الزراعي بشقه الحيواني ومنتجاته التي كانت تصدّر نحو فرنسا والجدول التالي يوضح لنا تطور صادرات المواد الحيوانية خلال الفترة (1873- 1878م):

السنة	القيمة المالية (فرنك)
1873	31436345
1874	34372090
1877	41155531
1878	53269384

المصدر: (M.A.C, 1881, p. 606.607) (M.A.C, 1878, p. 558.559)

في المقابل هناك جدول آخر يوضح لنا تطور واردات المواد الحيوانية من فرنسا نحو الجزائر خلال الفترة (1873- 1878م):

السنة	القيمة المالية (فرنك)
1873	8255296
1874	10135528
1877	11466743
1878	10618004

المصدر: (M.A.C, 1881, p. 606.607) (M.A.C, 1878, p. 558.559)

من خلال الإحصائيات يتضح تفوق الصادرات الحيوانية من الجزائر نحو فرنسا التي بلغت قيمتها المالية ما بين سنتي 1873 و1878م بـ: 112290950 فرنك على الواردات الحيوانية الفرنسية التي وصلت قيمتها بنحو: 40475571 فرنك خلال نفس الفترة، وهذا الذي يوضح استغلال الثروات التي تمتلكها مستعمرة الجزائر لصالح اقتصاد البلد الأم.

تنوّعت صادرات التعداد الحيواني ومنتجاتها في الجزائر نحو فرنسا خلال ثمانينيات القرن 19م، حيث وصلت القيمة المصدرة بنحو: 124958259 فرنك ومن الجدول التالي يبين لنا أهم الحيوانات المصدرة ومنتجاتها خلال الفترة (1880-1884م):

الحيوانات الحية						
	الإبل		الثيران		الأسماك	
السنة	الكمية (رأس)	القيمة المالية (فرنك)	الكمية (رأس)	القيمة المالية (فرنك)	الكمية (رأس)	القيمة المالية (فرنك)
1880	4514	1574700	20507	4076260	2199621	1319773
1881	14842	4115560	28407	5617865	1074034	644400
1882	3065	106765	31467	3180390	1820920	2667253
1883	3253	762200	21841	4359980	3251037	4548078
1884	1606	423290	22882	4574735	////	1839952
المنتجات الحيوانية						
	الجلود الخام		الصوف		الحرير بأنواعه	
السنة	الكمية (كغ)	القيمة المالية (فرنك)	الكمية (كغ)	القيمة المالية (فرنك)	الكمية (كغ)	القيمة المالية (فرنك)
1880	7549669	13211921	470310	9406200	22964	182111
1881	386854	6769950	474699	9493980	8298	137750
1882	2367082	4142393	546983	10939660	8398	238783
1883	1410228	2467899	584446	11688920	6018	208184
1884	1553781	2719116	701509	14030180	15902	304146

المصدر: (C.A.G, 1885, p. 228)

من خلال نلاحظ، أنّ تعداد الصنف البقري كان أكثر الأصناف تصديرا بقيمة 20 مليون فرنك ثمّ تليه الصوف باعتبارها مادة مطلوبة لمصانع فرنسا والتي مثلت قيمتها المالية بنحو: 55 مليون فرنك. وهذا مؤشر واضح على الاستغلال الكبير الذي طبقته السياسة الاستعمارية لاستنزاف الحيوانات الحية ومنتجاتها في الجزائر المستعمرة خدمة لاقتصاد المتروبول.

مع مطلع القرن 20م زاد حجم صادرات الثروة الحيوانية نحو فرنسا، وشكلت نسبة 20.95% من المجموع الإجمالي للتجارة الخارجية وبعد مرور خمس سنوات فقط ارتفعت النسبة إلى 22.9% من المجموع الكلي. أما مع سنة 1910م بلغت القيمة المالية لصادرات المواد الحيوانية ما يقدّر بـــ: 71018000 فرنك من الجموع العام للصادرات التي وصلت إلى 493267000 فرنك. لكن بحلول سنة 1914م تراجعت حجم المبادلات التجارية الخاصة بالشق الحيواني إلى 57026000 فرنك أي بفارق 39 مليون فرنك مقارنة بما كانت عليه في سنة 1913م (G.G.A, 1911, p 414)ولعلّ مقارنة إحصائيات سنتي 1873 و1913م تبرز أكثر التّطور الحاصل لمساهمة الصنف الحيواني ومنتجاته المختلفة في صادرات الجزائر نحو فرنسا.

الشكل 7: تطور الصادرات الحيوانية الجزائرية نحو فرنسا خلال سنتي 1873 و1913م:

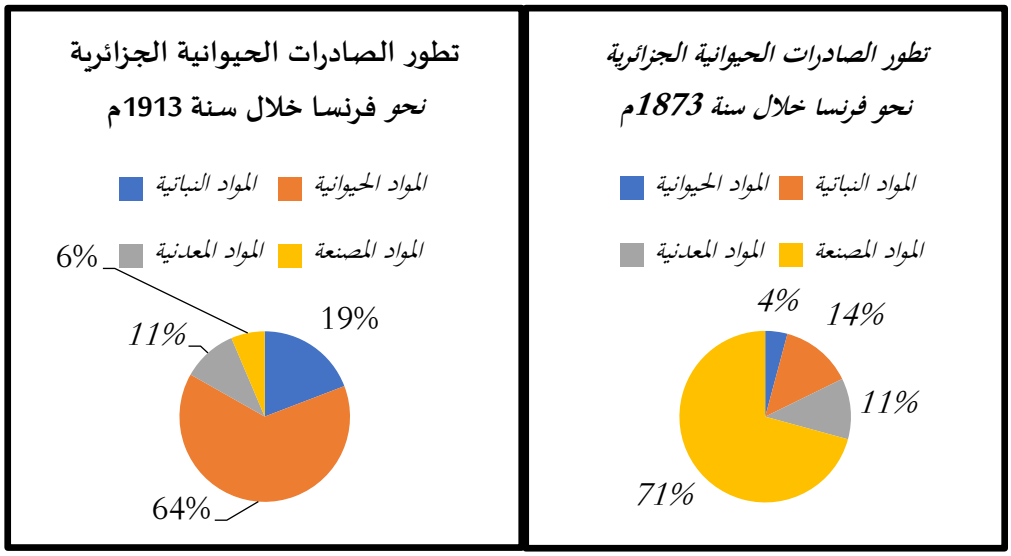

المصدر: M.A.C., **1878**, pp 558,559. ; M.T.P.S., **1915**, p 262 ,

من الشكلين نلاحظ سنة 1873م وصلت القيمة المالية للمواد الحيوانية بنحو: 26761172 فرنك مما يعني أنّ التّعداد الحيواني ومنتجاته تسهم بنسبة 4.18% من مجموع الصادرات. وقد استمرت القيمة المالية في الارتفاع خلال سنة 1913م أين بلغت 96134000 فرنك أي بنسبة 19.18% من المجموع الكلي للصادرات، وكما يبدو هي قيمة معتبرة خدمت الاقتصاد الكولونيالي بالجزائر وخدمت الاقتصاد المتروبولي.

والملفت للنظر في تطور بنية وحجم صادرات المواد الحيوانية أواخر القرن 19م والثلث الأول من القرن 20م هو الزيادة الكبيرة للكمية المصدّرة من الضأن، الذي كان ضمن صادرات الجزائر منذ بدايات الاحتلال. ففي سنة 1896م لم تتجاوز الكمية المصدّرة سوى 758343 رأسا بقيمة مالية تقدّر بـــ: 16098932 فرنك (M.C.I.P.T, 1897, p 180) لكن مع سنة 1903م وصلت القيمة المالية إلى 38950000 فرنك

(M.C.I.P.T,1905, p 349)، بل أصبح للمواشي نصيبا معتبرا من الصادرات سنة 1910م أين بلغت الكمية المصدّرة بنحو: 623779 رأسا مقابل قيمة مالية تقدّر بـــ: 41781000 فرنك , M.T.P.S) (1912, p 213 إلاّ أنه بحلول سنة 1914م تراجعت حجم صادرات الضأن ووصلت إلى 26 مليون فرنك (M.T.P.S, 1915, p 262) وهذا بسبب الحرب العالمية الأولى التي عطلت الحركة التجارية بين الضفتين الشمالية والجنوبية. إلى جانب الضان، ظهرت منتجات أخرى في الصنف الحيواني أسهمت في صادرات الجزائر ورفعت قيمتها المالية على غرار الثيران. فمن 3 ملايين فرنك في سنة 1896م (M.C.I.P.T, 1897, p 180) إلى 5 ملايين في السنة الموالية (M.C.I.C,1898, p 241). أما في سنة 1908م فقد وصلت الكمية المصدّرة بنحو: 35831 رأسا مقابل قيمة مالية قدّرت بـــ: 7202000 فرنك (M.T.P.S, 1910, p 346). وكذا الأمر بالنسبة للخيول التي شهدت صادراتها في سنتي 1897 و1898م قيمتها المالية بنحو: 7780000 فرنك ووصلت الكمية المصدّرة بـــ: 15332 رأسا (M.C.I.P.T., 1897, p 180)

هذا عن التعداد الحيواني، أما بالنسبة للمنتجات فكذلك كان لها دور في الصادرات الجزائرية نحو فرنسا سيما عظام الماشية والحوافر التي بلغت قيمتها المالية 200 ألف فرنك في نهاية القرن 19م سرعان ما ارتفعت في بدايات القرن 20م إلى 1560000 فرنك في سنة 1903 (M.C.I.P.T, 1905, p. 349) . وكذا الأمر بالنسبة للصوف أدت دورها في بنية الصادرات ووصلت من 6 ملايين فرنك في سنة 1896م (M.C.I.P.T, 1897, p 180) إلى 11 مليون فرنك في 1900م لترتفع أكثر وبلغت كميتها المصدّرة بنحو: 12379 قنطار بقيمة مالية تقدّر بـــ: 103156000 فرنك(M.C.I.P.T,1902, p. 452) من المحموع الكلي للصادرات الحيوانية.

- الجدول 12: تطور بنية الصادرات الحيوانية الجزائرية نحو فرنسا خلال الفترة (1901-1910م):

طبيعة المواد الحيوانية (الوحدة بالآلاف)	1901	1903	1906	1908	1910
الثيران	3911	4522	1761	7724	5070
الضأن	26587	37188	25572	37334	35526
الجلود الخام	1242	671	2715	1660	3031
الصوف	4662	6434	18286	7363	10954
الأسماك	1320	3687	3411	5672	3751
المجموع	54895	64402	64190	70270	71018

المصدر: (G.G.A, 1911, p. 418)

إنّ المتفحص لإحصائيات المنتجات الزراعية ذات الأصل الحيواني تظهر المساهمة الكبيرة لهذا المنتوج. فما تمّ تصديره طيلة الفترة (1870–1914م) يفوق بكثير ما تمّ استيراده من مواد حيوانية من فرنسا نحو الجزائر فعلى سبيل المثال: في سنة 1873م استوردت الجزائر ما أصله حيواني من: حيوانات حية وأسماك، جلود الخام، صوف... حوالي: 8255296 فرنك أي بنسبة 4.18%، في حين ما تمّ تصديره نحو فرنسا من نفس السنة وصلت قيمته المالية حوالي: 31436345 فرنك (M.A.C, 1878, pp 558.559) أي بنسبة 22.35%. أما مع مطلع القرن 20م، فقد استوردت فرنسا ما قيمته 26742000 فرنك أي بنسبة 8.21% في 1902م في المقابل صدّر من الجزائر حوالي: 55513000 فرنك(G.G.A, 1911, p 414) أي نسبة 18.55% من المجموع الإجمالي للصادرات. ومع سنة 1914م وبالرغم من تراجع المبادلات التجارية بين الطرفين بسبب الحرب العالمية الأولى إلاّ أنه ظلت نسبة تصدير المواد الحيوانية الذي وصلت نسبته 15.22% يفوق نسبة استيراد الجزائر من فرنسا التي بلغت 6.96% (M.T.P.S,1915, p 379).

تعدّ أسعار المنتجات الحيوانية المتبادلة بين الجزائر وفرنسا إحدى المؤشرات الهامة التي تعكس استغلال اقتصادي استعماري لثروات المستعمرة، وتبرز المعطيات الإحصائيات مدى ارتفاع أسعار المنتجات الحيوانية المستوردة إلى الجزائر مقارنة بما تصدّره هذه الأخيرة نحو فرنسا. فعلى سبيل المثال: في سنة 1896م استوردت الجزائر الصوف من فرنسا قيمة الكيلوغرام الواحد بـ: 2.77 فرنك وذات المنتوج صدّر منها – الجزائر– نحو فرنسا وصل متوسط قيمته بنحو: 1.45 فرنك/كغ .(M.C.I.P.T , 1897, p. 180.181) أما الجلود الخام في سبعينيات القرن 19م بلغت قيمته المصدّرة بنحو: 0.42 فرنك/ كغ من الجزائر وقد استورد من فرنسا للكيلوغرام الواحد بـ: 4.68 فرنك (M.C.I.P.T, 1900, p. 180.181) في نفس الفترة. ومن خلال ما تقدّم تتأكد النظرة الاستعمارية الرأسمالية على ثروات الجزائر الحيوانية من أجل تطوير اقتصاد المتروبول وتوفير الرساميل للفئة الكولونيالية المستوطنة الجزائر.

خاتمة

سعت السلطات الاستعمارية إلى تسخير ثروات الجزائر لخدمة اقتصاد المتروبول، من خلال سياسة التدّعيم الرأسمالي للكولون للاستثمار في الجانب الحيواني من القطاع الزراعي الذي عمل على تطوير تعداده ومنتجاته قصد توجيهه نحو السوق الفرنسية عن التجارة الخارجية، التي تحكمت فرنسا في واردتها وصادراتها في الجزائر، وقضت على أي منافسة أجنبية تنافسها في خيرات المستعمرة، وهذا الذي يؤكد النظرة الاستغلالية الاستعمارية للجزائر.

وقد غلبت في بنية الصادرات الجزائرية نحو فرنسا المنتجات الزراعية ذات الأصل الحيواني مقارنة ببنية الواردات، التي طغت عليها المنتجات المصنعة، وبالتالي تتأكد فكرة حرص الإدارة الاستعمارية على عدم

تطوير القطاع الصناعي في الجزائر، والتركيز على القطاع الزراعي لخدمة مصالح الفئة المستوطنة، وخدمة اقتصاد البلد الأم.

امتلكت الجزائر حظيرة حيوانية متنوعة، عمل المستوطنون على رفع المردود الاقتصادي لها وثمّ تصديرها هذا ما حقق لهم رساميل ضخمة وخموا اقتصاد فرنسا من خلال استنزاف المنتجات الحيوانية في مستعمرة الجزائر وجعلوها تابعة لها ومكملة لاقتصادها.

قائمة المراجع:

- **المؤلفات:**

أحمد توفيق المدني، (1984)، **كتاب الجزائر**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

شارل أندري آجيرون، (2007)، **الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)**، الجزائر، دار الرائد.

كمال كاتب. (2011)، **أوروبيون أهالي ويهود بالجزائر 1830-1962 تمثيل وحقائق السكان**، الجزائر، دار المعرفة.

- **الأطروحات:**

إيلال نور الدين، (2013-2014)، **إقليم التيطري دراسة اقتصادية (1830-1900م)**، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

عمر لمقدم، (2018.2019)، **القطاع الزراعي في الجزائر خلال الفترة (1870-1914)**، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الوادي، الجزائر.

- **المصادر والمراجع بالأجنبية**

C.A.G. (1885). **Statistique Générale de L'Algérie 1882 a 1884**. Alger: Imprimerie de l'assciation.

G.G.A. (1911). **Exposé de la situation Générale de L'Algérie**. Alger: Imprimerie administrative Victor Heintz.

Louis, T., & Roger, M. (1906). **L'Algérie agricol en 1906** . Alger: Imprimerie Algérienne.

M.A.C. (1878). **Annuaire Statistique de la Frane de l'année 1878**. paris: Imprimerie nationale.

M.A.C. (1879). **Annuaire Statistique de Frence de l'année 1879**. paris: Imprimerie national.

M.A.C. (1881). **Annuaire Statistique de la France de l'année 1881**. paris: Imprimerie nationale.

M.A.C. (1882). **Annuaire Statistique de la France de l'année 1882**. paris: Imprimerie.

M.A.C. (1883). **Annuaire Statistique de le France de l'année 1883**. paris: Imprimerie national.

M.A.C. (1885). **Annuaire Statistique de la France l'année 1885**. paris: Imprimerie nationale.

M.A.C. (1884). **Annuaire Statistique de la France de l'année 1884**. paris: Imprimerie nationale.

M.C.A. (1888). **Annuaire Statistique de la France de l'année 1888**. paris: Imprimerie nationale.

M.C.I. (1886). **Annuaire Statistique de la France de l'année 1886**. paris: Imprimerie nationale.

M.C.I. (1887). **Annuaire Statistique de la France de l'année 1887**. paris: Imprimerie national.

M.C.I.C. (1889). **Annuaire Statistique de la France da l'année 1889**. paris: Imprimerie berger-levrault et cie.

M.C.I.C. (1890). **Annuaire Statistique de la France de l'année 1890**. paris: Imprimerie nationale.

M.C.I.C. (1891). **Annuaire Statistique de la France de l'année 1891**. paris: Imprimerie nationale.

M.C.I.P.T. (1894). **Annuaire Statistique de la France des années 1892-1893-1894**. paris: Imprimerie nationale.

M.C.I.P.T. (1900). **Statistique Générale de la Frane, Annuaire Statistique 1901** . paris: Imprimerie nationale.

M.C.I.P.T. (1902). **Statistique Générale de la France, Annuaire Statistique 1901**. paris: Imprimerie national.

M.C.I.P.T. (1905). **Statistique Générale de la France, Annuaire Statistique 1904** . paris: Imprimerie nationale.

M.T.P.S. (1912). **Statistique Générale de la France , Annuaire Statistique 1911**. paris: Imprimerie nationale.

M.T.P.S. (1913). **Statistique Générale de la France, Annuaire Statistique 1912**. paris: Imprimerie nationale.

M.T.P.S. (1916). **Statistique Générale de la France, Annuaire Statistique 1914 et 1915**. parise: Imprimerie nationale.

Ricoux, R. (1880). **La démographie figurée de L'Algérie, étude Statistique des population européenne qui habitent L'Algérie** . paris: Imp.B feuille.